

تعليمات إيرانية تدفع إلى إنهاء وجود البهائيين في اليمن

ملاحق صفقة تهجير آخر من بقي من أبناء الطائفة



قضية البهائيين الذين أصبحوا مهّدين في وجودهم باليمن نتيجة الضغوط الشديدة المسلطة عليهم من قبل جماعة الحوثي، تمثل انعكاساً لتوسّع ظاهرة معاداة الآخر المختلف ورفض التعايش معه في مقابل ضيق مساحة التسامح في البلد الذي تحول إلى ساحة للتنافس بين حركات متشددة ساعية للسيطرة عليه وفرض تعاليمها المستوردة وقيمها الغربية على مجتمعه.

صنعاء - يسلك أبناء الطائفة البهائية طريقهم نحو الاختفاء النهائي من الساحة اليمنية التي لم تعد تتسع لهم في ظل الانحدار الكبير في وضع حقوق الإنسان باليمن والانسحاب السريع لمساحة التسامح الديني بعد صعود ظاهرة الإسلام السياسي وتقدم جماعات متشددة مثل تنظيم القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين وجماعة الحوثي إلى واجهة المشهد الأمني والسياسي. وسلّطت الأضواء مجدداً على قضية البهائيين بمناسبة قيام جماعة الحوثي المسيطرة بقوة السلاح على العاصمة اليمنية صنعاء وعدد من مناطق اليمن بنفي عدد من أبناء الطائفة إلى خارج البلاد.

ونشأت الطائفة البهائية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويتبع أفرادها تعاليم بهاء الله المولود في إيران عام 1817، لكن طهران تحت حكم النظام الديني الذي أرساه آية الله الخميني سنة 1979 تحظر البهائية وتعتبر أتباعها "جواسيس" لإسرائيل. ولا يعرف الرقم الدقيق لعدد البهائيين في اليمن الذين يعود وجودهم بالبلد إلى أقل من قرنين، لكن منظمة هيومن رايتس ووتش نقلت في فبراير 2015 عن ممثلين للطائفة البهائية العالمية أن نحو ألف من أتباعها يعيشون على الأراضي اليمنية.

من الاضطهاد إلى التهجير

ظل مسلحو جماعة الحوثي منذ سيطرتهم على صنعاء في خريف سنة 2014 يشنون بين الحين والآخر حملات اعتقال لاتباع الطائفة البهائية في المدينة بتهم تتصل بمعتقداتهم وفق منظمات حقوقية دولية.

ومؤخراً أعلن الحوثيون عن إطلاقهم سراح عدد من البهائيين من سجون الجماعة، لكن مصادر متعددة قالت إن الذين أطلق سراحهم وافقوا قبل خروجهم من السجن على مغادرة اليمن خلال مدة زمنية وجيزة.

المفرج عنهم، حسب ذات المصادر، هم حامد حيدرة زعيم الطائفة البهائية في اليمن إلى جانب خمسة آخرين من أبناء الطائفة وقد غادروا البلاد فعلاً على متن طائرة انطلقت من مطار صنعاء الدولي ولم تحدد هويتها ولا وجهتها، فيما أوضحت مصادر أن الأمم المتحدة أشرفت على عملية الترحيل بالنظر إلى أن حركة الطيران بالأجواء اليمنية مقيدة من قبل التحالف العسكري الذي تقوده السعودية، وبحثت إقلاع طائرات من مطار صنعاء إلى موافقات خاصة.

وأكد حسين العزي نائب وزير الخارجية في حكومة الحوثيين غير المعترف بها دولياً، عملية إطلاق سراح البهائيين دون تحديد عددهم، إلا أن الجماعة البهائية العالمية التي تعلن تمثيلها للبهائيين في العالم، قالت في بيان إن عدد البهائيين المشمولين بالإفراج يبلغ ستة أفراد. كما أوضحت المصادر أن إطلاق سراح هؤلاء البهائيين، جاء بعد حملة ضغوط شديدة على الحوثيين من قبل هيئات حقوقية وأمنية، وقد استجابوا لتلك الضغوط لتجنب التبعات والحد من الأضرار التي لحقت بصورة جماعتهم

على أن يتم الأمر في شكل صفقة تتضمن النفي الفوري للمفرج عنهم.

وعبر نشطاء يمنيون في مجال حقوق الإنسان عن خشيتهم من أن تتسع الصفقة مستقبلاً لتشمل جميع من تبقى من أبناء الطائفة البهائية في اليمن ليتم ترحيلهم بشكل جماعي وهو الأمر الذي لا يمتلكون ترف رفضه وممانعته نظراً للأوضاع البائسة التي يعيشونها على غرار الغالبية العظمى من سكان البلاد، وهي أوضاع يضاعف من وطأتها عليهم القمع والاضطهاد الممارس ضدهم من قبل الحوثيين.

وتعليقاً على نيبا نفي البهائيين المفرج عنهم إلى خارج اليمن، قال معمر الإيراني وزير الإعلام في الحكومة

على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان". واستغرب فضائل من الترحيب الذي ظهر من بعض الجهات والمنظمات الدولية بإطلاق سراح البهائيين، مشيراً إلى أن "ارتكاب الانتهاك بالاعتقال يجب أن يدان وبكل قوة وبالمثل إطلاق والتعذيب".

وأكد المسؤول الحكومي أنه يجب على المجتمع الدولي والأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثها الخاص في اليمن وكافة المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان الدفاع عن الأقليات بإدانة هذه السابقة الخطرة. وتابع "يجب الضغط على ميليشيا الحوثي لوقف ممارساتها العنصرية ضد الأقليات الدينية ومنها تهجير أبناء الطائفة البهائية والتضييق عليهم".

وبالنسبة لبعض قادة الرأي اليمنيين فإن إطلاق الحوثيين سراح عدد من البهائيين هو عملية تلاعب تكتيكية يملف يتعلّق بحقوق الإنسان لتحصيل مكاسب سياسية أنية. ويقول الدبلوماسي والكاتب السياسي اليمني ياسين سعيد نعمان في هذا الإطار "مع جائحة كورونا التي تهدد اليمن أعلن الحوثيون موافقتهم على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة بوقف العمليات القتالية فحصلوا على نصيبهم من المنظمات الجماعي الذي أسبغه الأمين العام ومبعوثه على الجميع، لكنهم لم يلتزموا بشيء.. ولتغطية كذبهم بالموافقة على الدعوة رموا بورقة إطلاق البهائيين من السجن، وحصلوا على شكر أممي أكبر من الأول. وحينما يشتد

الضغط عليهم سيرمون بورقة أخرى ليحصلوا على شكر تنسئ مع الامم المتحدة قضية البهائيين".

مصدر التشدد

لقد واجه البهائيون اليمنيون طيلة السنوات الست الماضية عمليات تضييق وملاحقة من قبل جماعة الحوثي بعد أن تحولت إلى سلطة أمر واقع في عدد من مناطق اليمن.

ومطلع العام الجاري مثل أربعة وعشرون يمنياً من اتباع الطائفة البهائية أمام محكمة في العاصمة اليمنية صنعاء، في محاكمة قالت المنظمات الحقوقية الدولية إنها لا تلتقي أيًا من شروط العدالة وتمثل مظهراً آخر للتشدد وإنكار حرية المعتقد والضمير وانعدام التسامح في مناطق سيطرة المتمردون الحوثيين المواليين لإيران باليمن.

ويعتبر الموقف المتشدد من البهائيين طارئاً على الساحة اليمنية، حيث استجد مع سيطرة الحوثيين على عدد من مناطق البلاد من ضمنها العاصمة صنعاء. كما يمثل مظهراً آخر لتبعية هؤلاء السياسية والفكرية والعقائدية لإيران التي تتهم أبناء الطائفة البهائية بالردة وتحظر أي نشاط لهم على أراضيها بذريعة أنهم عملاء وجواسيس لإسرائيل.

وكان قد قبض على تلك المجموعة من البهائيين سنة 2018 بتهم تتعلق بالردة والتجسس. ونقلت الجماعة البهائية العالمية عن أحد الذين خضعوا لتلك المحاكمة قوله إن مدعياً عاماً أوضح له أنه معتقل بسبب معتقده الديني.

كما سبق أن اقتحم مسلحو الحوثي مبنى مؤسسة "يمن جود" التابعة للطائفة البهائية بصنعاء واعتقلوا العشرات أثناء مشاركتهم في تظاهرة ثقافية لاتباع الطائفة من بينهم نساء وأطفال. وقالت ممثلة الجامعة البهائية العالمية باني دوجال "البهائيون المحتجزون في صنعاء أبرياء، والتعذيب الجسدي والنفسية الذي يخضعون له مصمم لجعلهم يعترفون بجرائم لم يرتكبوها". وجاءت المحاكمة بعد حوالي عام من إعلان منظمات حقوقية عن قيام مسلحي الحوثي باعتقال الناشط البهائي عبدالله العلفي المتحدث الرسمي باسم الطائفة في اليمن واقتياده إلى جهة مجهولة، بينما أشارت معلومات مسربة من صنعاء إلى وجود عدد من البهائيين بينهم ثماني نساء وطفلة، في سجون الحوثي

أقلية مسالمة

2019 أكثر من 2720 حالة انتهاك لحقوق الإنسان في عموم المديرية التابعة لمحافظة العاصمة صنعاء. ودعت المنظمة التي أصدرت التقرير المجتمع الدولي للتدخل السريع والعاجل لوقف الانتهاكات الحوثية بحق المواطنين اليمنيين، واتخاذ جميع التدابير الممكنة والعاجلة لحماية المدنيين، والضغط على المنتهكين لوقف انتهاكاتهم.

هشاشة أوضاع البهائيين والضغوط المسلطة عليهم تجعلهم لا يمتلكون ترف رفض صفقة تهجيرهم بشكل جماعي من اليمن

وكتب السفير البريطاني لدى اليمن مايكل آرون في تغريدة على حسابه بتويتر "لقد عانى البهائيون في اليمن بسبب معتقدتهم.. هذا يجب أن يتوقف". وأضاف "علني وجه الخصوص، ندعو الحوثيين إلى إطلاق سراح المعتقلين تعسفاً والسماح لجميع البهائيين بممارسة دينهم والعيش بحرية في اليمن".

وتقول الأمم المتحدة على لسان مقرها المعنى بحرية الدين والمعتقد أحمد شهيد إن "المضايقات التي يتعرض لها البهائيون في صنعاء تحولت إلى اضطهاد ديني". بينما يؤكد مدافعون عن قضية البهائيين أن اضطهاد هذه الطائفة في اليمن ليس حدثاً عابراً بل هو أمر ممنهج يستند إلى ذرائع دينية وأيديولوجية، ويوجّه هؤلاء اتهاماً مباشراً لزعيم جماعة أنصار الله الحوثية عبدالمالك الحوثي بالإشراف على عملية إنهاء وجود البهائيين في اليمن تنفيذاً لتعليمات وأمر من إيران.

وعداء زعيم الحوثيين معن وموقّ بالنص حيث سبق له القول في كلمة له بمناسبة إحياء ذكرى المولد النبوي إن "أي حالة ادعاء للنبوة هي افتراء وهي كذب وهي دجل. وما هو قائم اليوم في الحوثيين بما فيها العاصمة صنعاء، وذلك في ظل حالة من الاستفراد والتغول تفرضها ميليشيا المتمردون المواليين لإيران. وأظهر تقرير سابق لمنظمة شهود لحقوق الإنسان أن ميليشيا الحوثي ارتكبت خلال النصف الأول من العام في أوساط البشرية".

بالمدينة بتهم "الردة وتعليم الدين البهائي بالإضافة إلى التجسس". ووصفت لبح معلوف مديرة قسم الأبحاث التابع لمنظمة العفو الدولية في منطقة الشرق الأوسط التهم التي يحاكم وفقها البهائيون في صنعاء بأنها اتهامات ملفقة وإجراءات غير عادلة لمحاكمة الناس على خلفية ديانتهم".

وسبق لبهائيي اليمن أن حذروا من موجة تحريض حوثية ضدهم داعين الهيئات الدولية إلى التضامن معهم وحمايتهم من الانتهاكات الحوثية بحقهم. واتهم العلفي جماعة الحوثي ووسائل إعلامها بأنها "تضرم نار الفتنة من جديد ضد الطائفة البهائية، الأقلية المسالمة التي تتعرض لأبشع أنواع الظلم والقهر والتعسف والانتهاك الوحشي".

ولفت إلى أن "إذاعة تابعة للحوثيين شنت هجوماً ضارياً ضد البهائية، مبرزة ظلم البهائيين بافتراءات وأكاذيب عنوانها الحرب الناعمة تفرس الكراهية في نفوس الطائفتين ضد أقلية أتباعها لا يحملون سلاحاً ولا يملكون وسائل إعلام مرئية أو مسموعة أو مرقوعة ولا جيشاً إلكترونياً للدفاع عن أنفسهم".

ذرائع واهية

تعتبر منظمات حقوقية دولية اضطهاد البهائيين انعكاساً للانحدار المستمر في أوضاع حقوق الإنسان بالمناطق اليمنية الخاضعة لسيطرة الحوثيين بما فيها العاصمة صنعاء، وذلك في ظل حالة من الاستفراد والتغول تفرضها ميليشيا المتمردون المواليين لإيران. وأظهر تقرير سابق لمنظمة شهود لحقوق الإنسان أن ميليشيا الحوثي ارتكبت خلال النصف الأول من العام